اسم المادة: تحصيل لذة الذكر

من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: تحصيل لذة الذكر
من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-1862.htm

إن الحمد لله أحمده –تعالى– وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران:١٠٢ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً" آل عمران٧٠: ٧١.

أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله –تعالى–، وإن خير الهدي هدي محمدٍ –صلى الله عليه وسلم–، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

ثم أما بعد، فإخوتي في الله، أنا أحبكم في الله وأسأل الله –جل جلاله– أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئا.

أحبتي في الله، هذا فرع التزكية من مدرسة ربانية، وفيه شرح كتاب مختصر منهاج القاصدين، أسأل الله –جل جلاله– أن يرحم مؤلفوه، وأن يجزيهم عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وقد قطعنا شوطًا فيه، وفاجأني بعضهم بالأمس بعد أن استمع إلى الحلقة الخامسة والعشرين، أن قال: خمس وعشرين حلقة وقطعنا سبعين صفحةً من الكتاب، على متى ينتهي الكتاب؟ وهذا السؤال أيها الإخوة أجيب عليه مباشرةً، ولك كم سنة لم تصنع شيئاً؟ فلما تستطيل علينا سنوات نقطع فيها كتاباً؟ اصطبر، وخصوصًا أن هذا أمر تربية، والتربية تحتاج إلى مكث، وقد ذكرت هذه الجملة في أصول الفكر الدعوي أن التربية كالحرب تحتاج إلى الرجل المكيث الذي يملك فضيلة الصبر والانتظار، المستعجلون مع السلامة، نورتونا الشوية الزغنطتين دول، حصلت البركة، حقيقي قعدتكم بيتشبع منها، أما من يملك فضيلة الصبر والانتظار فابقى معنا، ابقى معنا ويلطعوا ساعة إعلانات وبيبقى، ابقى معنا ولن نلطعك، طالما معنا ستستفيد. أحبكم في الله.

أيها الإخوة نحن في الكلام على الذكر، اللهم ذكرنا بك فلا ننساك، اللهم اجعلنا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

الذكر منزلةٌ عظيم من أعظم المنازل، وكما قلت أن مقياس انضباط قلب العبد مع الله بالذكر، واحد يقول لي طب ما انت قلت في القرآن إن حالتك مع القرآن هي حالتك مع الله، ما هو القرآن من الذكر، هو أفضل الذكر، فحال الذكر هو حالك مع الله –سبحانه وتعالى–. وحين فررت الأوراق؛ كلام الشيخ في مختصر منهاج القاصدين في موضوع الذكر، لم أجد مسألة تحصيل لذة الذكر، فرجعت إلى كتاب في تحصيل لذة الذكر اختصار واقتطاف لها، كنت زمان برضه من فترة سميته أسد أهل السنة على النت لأنه يدافع وينافح عن علماء أهل السنة، ويرد على هؤلاء الذين يشتمون العلماء والدعاة، فيه الكتيب القيم اللي اسمه القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان، بيقول إيه؟

في القاعدة التاسعة كيفية تحصيل حلاوة العبادات، عجبني كلامه فهنقله كله على بعضه ولو إن أنا عارف هو غشه منين بس أنا بقى عاجبني اختصاره، "أما كون الطاعة ذات حلاوة فيدل له –قوله صلى الله عليه وآله وسلم–: ذاق طعم الإيمان"، كتير قلت الكلام ده برضه، الإيمان له طعم، الإيمان له إيه؟ طعم يتذاق، ذاق طعم الإيمان، له طعم يتداق، والطعم ده طعمه إيه؟ حلو، بدليل وجد بهن حلاوة الإيمان، يبقى لازم نأصل التلات مسائل دول، إن الإيمان له طعم، اتنين الطعم ده يتداق، والطعم ده حلو، فعشان كده بندور على حلاوة الطعم، وهروح ناقلك على طول كلمة الصوفية إن حلاوة الطاعات مسمومة فإياك أن يتعلق قلبك بها، دوقها وما يتعلقش قلبك بها، يعني إيه؟ يعني لما تدوق حلاوة الطاعات، حلاوة الصلاة، حلاوة الصيام، حلاوة الذكر، حلاوة تلاوة القرآن، حلاوة قيام الليل، حلاوة الحج والعمرة، اوعى بقى تحج عشان حلاوة الحج، حج لله مش عشان الحلاوة، وإلا تقتله كحلاوة الطعم، تقتلك.

يقول: "أما كون الطاعة ذات حلاوة فيدل له قوله –صلى الله عليه وسلم– ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ رسولًا –صلى الله عليه وآله وسلم–، وقوله –صلى الله عليه وآله وسلم– ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب اليه سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار، ولما نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أصحابه عن الوصال، قالوا: إنك تواصل، قال: إني لست كهيئتكم إني أُطْعَم وأُسْقَى –صلى الله عليه وآله وسلم–، إني أُطْعَم وأُسْقَى، وفي لفظٍ إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني، وفي لفظٍ إن لي مُطْعِمًا وساقِيًا يسقيني، قال ابن القيم: وقد غلظ حجاب من ظن أن هذا طعامٌ وشرابٌ حسيٌ للفم، ثم قال: والمقصود أن ذوق حلاوة الإيمان والإحسان أمرٌ يجده القلب تكون نسبته إليه كنسبة ذوق حلاوة الطعام إلى الفم"، يبقى الحلاوة دي ما بتبدأش باللسان بقى، بتبدأ بإيه يا عم الشيخ؟ بتبدأ بالقلب. القلب هو اللي يحس الحلاوة دي، حاجة حلوة، بس حلاوة تداق بالقلب، زي ما قلت كده في الجمعة، في زمن الكآبة اللي احنا عايشينه والحزن والألم والهم والنكد والضنك والكرب اللي احنا عايشينه يَتَلَمَّح المؤمن شبح ابتسامة، أي حاجة بس تخليه يفرح، ولا يجد الفرحة في قلبه إلا حين يفكر في رضا الله، لو الإنسان يفكر كده يا سلام لو ربنا راضي عني، هو الإحساس ده، إحساس الفرحة والسعادة في القلب، بإحساس إن ربنا راضي، زمان بقى أما كان الواحد فعلًا ربنا كارمنا في شغل في الدعوة تروح هنا وتعمل هنا وتسوي هنا وتجري وتتنطط وتقابل ده وتعمل ده وييجي آخر الليل ساعة فعلاً الواحد ما ينام على السرير كده منهك من الجهد والتعب تلاقيه يبتسم ينام مبتسم، الحمد لله إن ربنا قدرنا إن احنا نعمل ده، الراحة والسعادة بأداء معاليك.

الشاهد يقول الشيخ رضا: "واعلم أولًا أيها السالك في مرضات إلهك أن كلمات القوم في هذا الباب رسوم، وإرشاداتهم في هذا الباب عموم، ولا تبقى إلا الحقيقة الثابتة في نفسها، وهذه لا ينالها إلا من أناله الله إياها، ومن ذاق عرف فكن من هذا على ذكر"

الله؛ كلام زي الفل، مش أنا قلت كده قلت غلام معلم الولد رضا ده، ربنا يكرمه استعير كلمة الشيخ سيد حسين العفاني، لما كان في زمان الشغل بقى وكنا عاملين أسبوع ثقافي في بني سويف عند بلد الشيخ سيد، وجاب المشايخ الشيخ صفوت نور الدين، ووراهم مش عارف شيخ مين؟ والشيخ مين؟ والشيخ مين؟ وكل كل دعاة مصر راحوا ساعتها ما شاء الله، وآخر واحد كان مين؟ كان عمك الشيخ رضا، فوقف الشيخ سيد حسين يقول إيه؟ يقول لهم شوفوا أنا جبت لكم بقى كل اللي بيتكلموا عربي ما بتفهموش عربي، جبت لكم واحد أعجمي بقى، تايلاندي يكلمكم، عشان اللي ما بيفهمش عربي نكلمه بالتايلاندي، الله يكرمه الشيخ رضا، رغم إن هو تايلاندي إلا إنه من أفصح من رأيت في حياتي، ما شاء الله متمكن في اللغة العربية، أستاذ ورئيس قسم، بيقول إيه؟

"واعلم أيها السالك في مرضات إلهك أن كلمات القوم في هذا الباب رسوم، وإرشاداتهم في هذا الباب عموم، ولا تبقى إلا الحقيقة الثابتة في نفسها، وهذه لا ينالها إلا من أناله الله إياها، ومن ذاق عرف، فكن من هذا على ذكر، لأننا سنسوق إليك كلامًا لا يفهمه غليظ الحجاب كثيف الرين، فان استعصى عليك الفهم فلن نبادر إلى اتهام صلتك بالله، بل نقول لك أتمم قراءة الباب ونفذ ما سنوصيك به ثم أعد قراءة هذه السطور، فإن وجدت الأمر كما وصفنا فاحمد الله، الذي أذاقك طعم الإيمان وحلاوة الطاعة، بدءً يجب أن تعلم أن الفكر لا يحد، واللسان لا يصمت، والجوارح لا تسكن، فإن لم تشغلها بالعظائم شُغِلَت بالصغائر، وإن لم تُعْمِلْها في الخير عَمِلَت في الشر، إن في النفوس ركونًا إلى اللذيذ والهين، ونفورًا عن المكروه والشاق، فارفع نفسك ما استطعت إلى النافع الشاق، وروضها، وسُسْهَا على المكروه الأحسن، حتى تألف جلائل الأمور وتطمح إلى معاليها، وحتى تنفر عن كل دنية، وتربأ عن كل صغيرة، علمها التحليق، تكره الإسفاف، –هي مين؟ نفسك–، علمها التحليق تكره الإسفاف، عرفها العز، تنفر من الذل، أذقها اللذات الروحية العظيمة، تَحْقِر اللذات الحسية الصغيرة"

صح كده، لما قلنا الولد اللي بيتوب ولسه هذا الأمر عايز معالجة، مش عارف هيتسنى ان احنا ان احنا نعمل اللقاءات دي، هنا؟ في الموقع يعني؟ ولا ربنا هيكرم في حتة تانية، عايز فعلًا مع دعاة العصر أناقش عدة مسائل، منها هذه المسألة، مسألة إن الولد يبقى بتاع بانجو وهيروين وبنات ومزيكا، وبيجي يلتزم، يلتزم شهر واتنين وتلاتة وخمسة وتمانية تمن شهور يا ابني ولا كام؟ تمانية ولا تسعة؟ تمن شهور تسع شهور، وبعدين لقيته راح، رجع تاني للهروين، مش راح يعني في شوية فتور، لا راح، ويغيب شهرين تلاتة وبيجي، بس عمره ما هيبجي زي الأول هيبجي برضه إيه؟ نص ونص، وبعدين يروح، وبيجي وبعدين يروح ما يجيش تاني، أو يجي نص ونص، يبقى شغال في الدين، وبرضه مع البنات، دي مشكلة عايزة لها حل، وأنا من زمان قلت الحل، بس أنا باقول دايمًا يا إخوة –أنا بحبكم في الله، الكلام ده مفروض يروح بقى لأصول الفقه الدعوي– بس كلها حتة واحدة الحمد لله، فرق بين الكلام النظري وبين إن الناس تعيش الكلام ده. الكلام اللي احنا بنقوله ده عشان العلاج محتاج تسقيه للناس بمعلقة، يعني الواد مصطفى، تاب يا ابني ولا ضاع خلاص؟ ضاع خلاص، الحمد لله، الواد التاني بتاع الزمالك الكونغو فو ده اسمه إيه؟ ما اعرفش برضه راح فين؟ تاه وضاع، التالت والرابع العيال دي كانوا جم والتحوا، وحفظوا قرآن وقاموا الليل وحضروا خطب ودروس، إيه اللي ضيعهم؟ عارف إيه اللي ضيعه؟ إنه بيجي بليل، بعد ان احنا ما ننام والناس تنام، أو كل واحد يروح بيته وهو يقعد كده، هعمل إيه دلوقتي؟ لا فيه بنت يتصل بها، ولا سيجارة يطلع البلكونة يدخنها، ويقعد يفكر، فاضي قاعد كده، إيه اللي يحصل؟ يروح يقلب في الدرج، لقى سيجارة، لقى صورة، لقى سي دي، وهو بيقلب في البيت، ما هو قاعد لوحده بيقلب في الأوضة، فراغ، هو دخل بحماس، الحماس ده استوعب اللي هو قدامه، وبعدين مالقاش حاجة تكمل معاه، ماتقوليش قل له قم الليل، هو مش قادر يقوم، هو عايز حد يقومه، محتاج حد يذكّره، محتاج حد يدوقه، عشان يدوق، فلذلك تجد إن الإنسان ده لو داق في الأول، عشان كده أنا كده قلت للولد اللي بيلتزم قل لهم قل لهم طعم السجود طعمه إيه؟ ماتقعدش زي محمد حسين يعقوب كده على طول تقول له ده طعم ما يتوصفش، يتحس مايتقالش، لا، لازم نقول بقى، لازم تقول طعمه إيه؟ شكله إيه؟ لازم، عشان الواد يحاول يجيبه، يحاول يحسه، يحاول يعيشه، ما هو تعرف

يقول لك الفراغ ده كان حله إيه؟ إنه لازم استبدال اللذات –اللي فكرني بالكلام ده– استبدال اللذات الحسية الصغيرة بلذات روحية عظيمة، لازم ادي له بديل عن البنت، لازم ادي له بديل عن السيجارة، لازم ادي له بديل عن شلة الأنس، لازم ادي له لذَّات يعيش فيها عشان ما يرجعش تاني للهباب، لازم، ده الحل الوحيد، ولذلك زي ما بقول كده، ده المجال الصعب أو عنق الزجاجة اللي بتعيشه الدعوة، إن مفيش محاضن تربوية تستوعب هؤلاء الشباب، لو دخل هو في محضن تربوي المحضن التربوي ده استوعبه ماكنش يفلت تاني.

أيها الأحبة يقول الشيخ –عليه رحمة الله، وهو عايش–: "ودومًا نلح على علو الهمة باعتبارها عنصرًا جوهريًا في أي سعيٍ عظيم، وأي سعيٍ أعظم من سعي الآخرة؟ قال –تعالى–: "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا –سبحان الملك، وسعى لها إيه؟ سعيها، خاص بها، يبقى الآخرة، مش أي سعي، وسعى لها سعيها، السعي المناسب لها للآخرة– وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا" الإسراء:١٩، ثم اعلم –علمت كل خير– أن حلاوة الطاعة ملاكها في جمع القلب والهم والسر على الله، ملاك حلاوة الطاعة في جمع الهم والقلب والسر على الله، احنا قلنا لك خلي الأصل ده معانا لا يتخلف، طول مرحلة تربيتنا، ما تنساش أبدًا ولا لحظة إن الأصل في التربية؛ جمع القلب على ما فيه الحال، يعني وأنا باقرأ قرآن يبقى دماغي مش في حاجة غير القرآن، مش في حاجة غير في الآية اللي انا باقرأ فيها، وأنا بصلي يبقى دماغي في الصلاة، وأنا بسمع يبقى تركيزي في السماع، وأنا باذكر يبقى تركيزي الذكر، في حركة لساني، هو ده، جمع القلب على الحال، اللي أنا فيه، يفسره ابن القيم قائلًا: اللي هو إيه؟ أيوه جمع والهم والسر على الله، يفسره ابن القيم قائلًا: "هو عكوف القلب بكليته على الله –عز وجل–، لا يلتفت عنه يمنةً ولا يسرة"، عكوف القلب، كلام مش عايز زعيق، بس الزعيق بيجيب تركيز، عكوف القلب بكليته على الله –عز وجل–، لا يلتفت عنه عن إيه؟ عن الله، هو إيه؟ القلب، لا يلتفت عنه، القلب لا يلتفت عن الله يمنة ولا يسرة، فإذا ذاقت الهمة طعم هذا الجمع اتصل اشتياق صاحبها، وتأججت نيران المحبة والطلب في قلبه، الله! إيه يا عم الكلام الكبير ده؟ ابن القيم بقى، ابن القيم بيقول لك إزاي تجمع قلبك، فلما تجمعه، ومايلتفتش يمين ولا شمال، إذا همتك داقت طعم الجمعية دي، جمع القلب على الله اتصل اشتياق صاحبها، وتأججت نيران المحبة والطلب في قلبه.

ثم يقول ابن القيم –عليه رحمة الله–: "فلله همة نفس، قطعت جميع الأكوان، وسارت، فما ألقت عصا السير إلا بين يدي الرحمن –تبارك وتعالى–، فسجدت بين يديه سجدة الشكر على الوصول إليه، فلم تزل ساجدةً حتى قيل لها: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي" الفجر:٢٧، فسبحان من فاوت بين الخلق في همهم، حتى ترى بين الهمتين أبعد ما بين المشرقين والمغربين، بل أبعد ما بين أسفل سافلين وأعلى عليين، وتلك مواهب العزيز الحكيم "ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" الجمعة:٤، ثم يقول الشيخ ابن القيم –عليه رحمة الله وبركاته–: "وهكذا يجد لذةً غامرة عند مناجاة ربه، أنسًا به، وقربًا منه، حتى يصير كأنه يخاطبه ويسامره، ويعتذر إليه تارة ويتملقه تارة ويثني عليه تارة، حتى يبقى القلب ناطقًا بقوله أنت الله الذي لا إله الا أنت، من غير تكلفٍ له بذلك، بل يبقى هذا حالًا له ومقامًا، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الإحسانُ أن تعبدَ اللهَ كأنك تراه"[1]، هكذا مخاطبته ومناجاته له، كأنه بين يدي ربه، فيسكن جأشه، ويطمئن قلبه، فيزداد لهجًا بالدعاء والسؤال تذللًا لله الغني –سبحانه–، وإظهارًا لفقر العبودية بين يدي عز الربوبية، فإن الرب –سبحانه– يحب من عبده أن يسأله، ويرغب إليه، لأن وصول بر الله، وإحسانه إلى العبد موقوفٌ على سؤاله؛ "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ" غافر:٦٠، "أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" البقرة:١٨٦، يبقى وصول بر الله وإحسانه إلى العبد موقوفٌ على سؤال العبد إياه، –سبحانه– بل هو المتفضل به ابتداءً بلا سببٍ من العبد، ولا توسط سؤاله وطلبه، بل قدر له ذلك الفضل بلا سببٍ من العبد، ثم أمره بسؤاله والطلب منه إظهارًا لمرتبة العبودية والفقر والحاجة، واعترافًا بعز الربوبية وكمال غنى الرب وتفرده بالفضل والإحسان، وأن

[1] صحيح البخاري

العبد لا غنى له عن فضله طرفة عين، فيأتي بالطلب والسؤال إتيان من يعلم أنه لا يستحق بطلبه وسؤاله شيئًا ولكن ربه –تعالى– يحب أن يُسْأَل ويُرْغَب إليه ويُطْلَب منه". ثم قال ابن القيم: فإذا تم هذا الذل للعبد، –اللهم إنا نسأل أن تجعلنا أذل خلقك لك، وأعز خلقك بك، أفقر خلقك إليك وأغنى خلقك بك–، ثم فإذا تم هذا الذل للعبد تم له العلم لأن فضل ربه سبق له ابتداءً قبل أن يخلقه، مع علم الله – سبحانه وتعالى– به، وتقصيره، وأن الله –تعالى– لم يمنعه علمه بتقصير عبده، أن يقدر له الفضل والإحسان، فإذا شاهد العبد ذلك اشتد سروره بربه، ومواقع فضله وإحسانه وهذا فرحٌ محمود غير مذموم، قال –تعالى–: "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" يونس:٥٨، مش فرحان بشغله، فرحان، بفضل الله عليه –سبحانه وتعالى–، يقول الشّيخ رضا –عليه رحمات الله–، يقول الشّيخ رضا –رحمه الله–، يقول الشّيخ رضا –هداه الله–: "وهذا كلامٌ راقٍ يحتاج إلى ترداد لفهمه وتجوال في حنايا نظمه"، أيوه هذا كلام راقي يحتاج إلى ترداد لفهمه، رددوا كرروا أكتر من مرة عشان تفهم، وتجوال في حنايا نظمه، فأدِمْ جرَّ الحبالِ ... تقطع الصخر الثَّخينا، ولكننا لا ندعك للرسوم والإشارات وعموم تلك العبارات، بل نَلِجُ بك إلى واقع عملي تكابد به حقائق الخدمة، وتتجلى لك من ورائه دقائق علم السلوك، فتستغني– أيها النابه العابد– بالمثال الواحد عن ألف شاهد. هاك جملةً من الطاعات التي يؤديها كل الناس، ولكن تعال لننظر كيف يجب أن تؤدى وتقام" الحلقة الجاية، بحبكم في الله، والسلام عليكم ورحمة الله،